

مواصلة أعمال الرسل

بقية القصة

تأليف: دفيد روبر

يتوق انه سيموت قريباً (٢ تيموثاوس ٤: ٦ و٧). هذه الفروقات بالإضافة إلى فروقات أخرى تجعلنا نعتقد انه تم سجن بولس في روما ليس مرة واحدة فحسب، بل مرتين.

ثانياً: هناك بعض الأحداث والرحلات تم الحديث عنها في الرسالتين إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس ليست لها مكان في ترتيب أحداث سفر أعمال الرسل وفقاً للتسلسل الزمني. وضع جي دبليو مكغارفي عدة أمثلة لذلك:

من بين هذه الأحداث هو عندما ترك {بولس} تيموثاوس في أفسس لكي يبطل تأثير نفوذ بعض المعلمين بينما كان هو ذاهباً إلى مكدونية (١ تيموثاوس ١: ٣)؛ وعندما ترك تيطس في كريت لكي يكمل ترتيب الأمور الناقصة هناك (تيطس ١: ٥)؛ وزيارته إلى ميليتس عندما ترك تروفيمس مريضاً هناك (٢ تيموثاوس ٤: ٢٠)؛ وسفره إلى نيكوبوليس ليقضي الشتاء هناك (تيطس ٣: ١٢).^٢

عندما كتب بولس رسالته إلى تيطس ورسالته الأولى إلى تيموثاوس، كان حراً من قيود روما. وكان قد ترك تيموثاوس في أفسس قبل وقت قريب (١ تيموثاوس ١: ٣)، ويبدو انه كان قد ترك تيس في كريت بعد ما قضى هناك بعض الوقت (تيطس ١: ٥). أراد بولس أن يلاقي تيطس في نيكوبوليس مرة أخرى حيث خطط لقضاء فصل الشتاء (تيطس ٣: ١٢). نعلم أن تيطس ذهب في وقت لاحق إلى دلماطية (٢ تيموثاوس ٤: ١٠)، ولكننا لا نعلم يقيناً إذا كان بولس وتيطس قد التقيا كما خطط له قبل مواصلة تيطس للسفر.

مع أن لوقا أنهى كتاب أعمال الرسل وبولس في السجن، إلا أن هناك ثلاثة أسفار في كتاب العهد الجديد تعطينا لمحات عن نشاطات بولس اللاحقة. وقد كتبت هذه الأسفار (الرسالتين الأولى والثانية إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس) إلى إثنين من المبشرين الشباب اللذين عملا سابقاً مع بولس وتدرجا تحت قيادته.

ماذا حدث لبولس بعد ما ورد في أعمال ٢٨: ٣١؟ كتب يوسيفوس «أبو تاريخ الكنيسة» (٢٧٥ - ٣٣٩) قائلاً: «بعد ما دافع {بولس} الرسول عن نفسه بنجاح. يقال الآن انه خرج أيضاً ليكرز بالإنجيل، ثم رجع إلى روما لاحقاً واستشهد في زمان الأباطور نيرون».^١ الحقائق كما نعرفها توافق بفكرة انه تم سجن بولس مرتين في روما وبانه قام برحلة تبشيرية أخرى بين الفترتين اللتين سُجنَ فيهما.

أولاً: نرى عدة فروقات بين «رسائل السجن»^٢ (الرسالة إلى أهل أفسس والرسالة إلى أهل فيليبي والرسالة إلى أهل كولوسي والرسالة إلى فليمون) والرسالة الثانية إلى تيموثاوس. عندما كتب بولس رسالته الثانية إلى تيموثاوس كان سجيناً (٢ تيموثاوس ١: ٨؛ ٢: ٩)، ولكن تأمل في الفروقات بين هذه الرسالة ورسائل السجن: نبرة رسائل السجن مفرحة، ولكن نبرة الرسالة الثانية إلى تيموثاوس هادئة بصفة أساسية. عندما كتب بولس رسائل السجن، كان في وسط أصدقاءه؛ ولكنه عندما كتب الرسالة الثانية إلى تيموثاوس كان قد تركه الجميع ما عدا لوقا (٢ تيموثاوس ٤: ١١). عندما كتب بولس رسائل السجن، كان يتوقع إطلاق سراحه (فيلبي ١: ٢٥ و٢٦؛ ٢: ٢٤؛ فليمون ٢٢)، ولكنه لما كتب الرسالة الثانية إلى تيموثاوس كان

^٢ جي دبليو مكغارفي في تفسيره بعنوان

«New Commentary on Acts of Apostles» المجلد الثاني. صفحة ٢٩٢.

^١ يوسيبوس في كتابه بعنوان «Ecclesiastical History»

^٢ رسائل السجن: الرسائل التي كتبها بولس بينما كان مسجوناً.

له مُحَسِّنٌ ما. إذ كان بولس مواطن روماني سمح له بالإمتثال في المحكمة، ولكن بما ان الذين كانوا يشجعونه قد تخلوا عنه، واتهمه اعداءه تهمة كاذبة، لم يبقى له الكثير من الأمل للحصول على البراءة للمرة الثانية (٢ تيموثاوس ٤: ١٦). هناك جدل بخصوص عبارة «أَحْتَجَّاجِي الْأَوَّلِ» التي قالها بولس في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس، ولكنها قد تشير إلى حدث وقع قبل وقت (ربما جلسة استماع أولية قبل المحاكمة الحقيقية). إذ كان بولس يؤمن أن موته قد دنى (٢ تيموثاوس ٤: ٦-٨)، توصل إلى تيموثاوس المبشر الشاب قائلاً:

بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ إِلَيَّ سَرِيعًا ... خُذْ مَرَقَسَ وَأَخْضِرْهُ مَعَكَ لِأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلخِدْمَةِ ... الرَّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتَهُ فِي تَرُواسَ عِنْدَ كَارْبُسَ، أَخْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكَتَبَ أَيْضًا وَلَا سَيِّمًا الرَّقُوقَ ... بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ (٢ تيموثاوس ٤: ٩، ١١، ١٣، ٢١).

يكون السفر مستحيلًا خلال فصل الشتاء، ولم يكن بولس يتوقع انه سيكون على قيد الحياة في الربيع التالي.

تقول أحد التقاليد غير الموحى بها انه تم قطع رأس بولس في روما في ما بين سنتي ٦٧ و٦٨ م. عندما قطع منفذ الحكم رأس بولس الرسول الشيخ عن جسده، تحررت روحه أخيراً ليذهب ويكون مع ربه (فيلبي ١: ٢٣). في ختامنا لفحص حياة وخدمة بولس تبقى كلماته التالية في اذهاننا:

فَإِنِّي أَنَا الْآنَ أَسْكِبُ سَكِييًّا، وَوَقْتُ انْجِلَالِي قَدْ حَضَرَ. قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الْإِيمَانَ، وَأَحِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقْطُ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا (٢ تيموثاوس ٤: ٦-٨).

في الوقت الذي كتب فيه بولس رسالته الثانية إلى تيطس، كان في سجن مرة أخرى في روما وقد واجه محاكمة واحدة (٢ تيموثاوس ٤: ١٦ و١٧). ربما لم يبقى في السجن فترة طويلة هذه المرة، لأن الدلائل المتوفرة تشير إلى انه سافر بعد وقت قصير. كان بولس قد ترك رداءه وبعض الكتب في ترواس (٢ تيموثاوس ٤: ١٣)، كان قد فارق أصدقاءه قبل وقت ليس ببعيد بسبب تهمة من الأمبراطور. جعل الأمبراطور نيرون المسيحيين كبش الفداء لكي يصرف الانظار عنه. كتب المؤرخ الروماني تاسيتوس (٥٥-١٢٠م) ما يلي عن أعمال الأمبراطور نيرون:

لكي يتخلص نيرون من الإشاعة، وضع متهمين في قصره ... الذين يكرههم عامة الناس ... والذين يسمونهم مسيحيين ... يرتدون جلود الوحوش لكي يهلكوا إما بنهش الكلاب أو بالصلب أو النار عندما تغرب الشمس يحرقونهم ليكونوا نوراً في الليل. لقد فتح نيرون حدائقه لتكون مشهداً لذلك وكان يقدم مشاهد ميدانية

قال تاسيتوس أيضاً أن نيرون قطع رؤوس المسيحيين وألقاها للأسود، وطرحوهم من على عمود حجري عال.

بدأ اضطهاد شديد للمؤمنين. قد يكون بولس هدف رئيسي لذل الاضطهاد بصفته أحد أبرز الذين ينادون بهذا الإيمان. ربما ألقى عليه القبض في حوالي سنة ٦٧ م. في نيكوبوليس (تيطس ٣: ١٢)، وأخذ من هناك إلى روما. لم يسكن بولس خلال هذه الفترة من سجنه «فِي بَيْتٍ اسْتَأْجَرَهُ لِنَفْسِهِ» (أعمال ٢٨: ٣٠). بل يخبرنا الكتاب القدماء انه تم حبسه في سجن مامرتين (وهو عبارة عن حفرة حجرية كريهة ذات فتحة صغيرة محفورة في حجر السقف للتهوية والضوء).

في ذلك الضوء الضعيف كتب بولس كلامه الأخير لصديقه تيموثاوس مستخدماً القلم ورقوق وفرها

^٤ يوسيبوس في التاريخ الكنسي «Ecclesiastical History» صفحات ٢-٢٥.

^٥ تاسيتوس في كتاب التواريخ «Annals».